كريمة الصقلي: أؤمن بالإخلاص الأدبي ولا أؤمن بالموضة

بمنتهى الصفاء تغني كريمة الصقلي مصرة على إحياء زمن الأصالة والوفاء للجمال، في كل اختياراتها الفنية لا تبتعد كريمة الصقلي عن نفسها فهي تؤمن بالإخلاص الأدبي والإنساني، ولذلك هي تشبه أغانيها الرقراقة وتشبه كل القصائد التي غنتها : بسيطة حساسة صادقة وأيضا عميقة وحكيمة. على منصات عالمية وفي مهرجانات مختلفة أهدت الجماهير من جنسيات مختلفة متعة الاستماع لفن مختلف يأخذه بعيدا في مقرر الغناء العربي ويعيده لحيوية العصر، وقد كانت آخر لقاءاتها بالجمهور خلال حفل قفطان 2011 حيث التقتها نساء من المغرب.

فاطمة نوگ

نساء من المغرب : شاركت في مسيرة تضامنية مع ضحايا مقهى أركانة، وفي نفس اليوم شاركت أيضا في تظاهرة قفطان ماذا تعني لك المشاركتان ؟

كريمة الصقلي : زيارتي لجامع الفنا وموضع التفجير الذي مس مقهى أركانة، هو موقف إنساني قبل كل شيء وموقف مواطن وهو موقف كل المغاربة فما حدث يمسنا جميعا وفي أقصى مشاعرنا. زيارة هذا المكان وشجب الحادث كانا أضعف الإيمان، إذ كان علينا التحرك كي نؤكد أن هذه المدينة مراكش مدينة "محظية" ولها تاريخ سري وجميل، فهذا الجانب الروحاني الذي تمتاز به وأولياء الله السبعة الذين يحرسونها، تعرفين روعة التعايش بالمغرب : الزوايا والناس الطيبون "الدراويش" بمعنى الكلمة الذين يتحركون من وحي القلب من وحي الثقة بالله وبالأعمال الصالحة لهؤلاء الأولياء. لاشيء سيصيبنا بإذن الله مادامت هذه النيات الطيبة موجودة و"الله يحد الباس".

أما مشاركتي في تظاهرة "قفطان 2011" الحدث الفني والثقافي والذي أعتبره أيضا تكريما للقفطان وللمرأة المغربية في رقيها الأخلاقي والجمالي وحفاظها على التراث، فقد سعدت بها كفنانة لأن الموسيقى حاضرة في كل مجال، وخلال العرض كان هناك عبور متسلسل لتاريخ المغرب عبر عنه من خلال ما هو مرئي ومن خلال الموسيقى أيضا حتى وصلنا لليوم. وطبعا الاستمرار مطلوب للحفاظ على جمال القفطان المغربي وتحية للفكر النسائي الذي يورث حب الزي المغربي من الأم للبنت ويجعل منه قيمة ثابتة.

هل ترهنين مشاركتك في حدث ما بشرط معين ؟

الأساس هنا هو الوفاء والإخلاص لما أقدم وأعمل من أجله، ليست هناك شروط بمعنى "نتشرط" لكني أؤمن بالإخلاص الأدبي، أقدم أسلوبا وأنا طموحة فيه وسأؤدي بشكل أجمل لو كنت أنا نفسي، لأن الصنعة صنعة، لكن هناك الوفاء. في المهرجانات التي أدعى إليها-تستطرد- سأقول لك شيئا سبحان الله كل "واحد كيجيلوا اللي كيشبهو"، أحيي طبعا كل الفنون، لكن المناسبة شرط.

غالبا ما يتم وصف أسلوبك في الغناء بالالتزام، بصفة قريبة منك ماذا يعني لك هذا الالتزام؟

الآخر دائما هو من يعطيك صفة الالتزام أو غيرها من

ات. شخصيا لا أقول أني ملتزمة، مع ذلك لا أن أهرب من نفسي، من إيماني الداخلي ومن ي وبيئتي، وكإنسان لدي تراكمات من ثقافات ة وأشياء من ثقافة وتقاليد وكل شخص يتجاوب ب ما تلقاه.

صفة بريئة وبسيطة أقول أنه لا يمكنني أن أقدم فوق استطاعتي وفوق رغبتي الحقيقية، رتي تفسر ذلك : فأنا أحب الموسيقى والغناء لصغر، لكني أحترمت رغبة والدي وخوفه علي خول مجال الغناء- وأعتقد أن لديه الحق كله في وبقيت في الظل مع رغبتي في الموسيقى، وفي آخر تراكمت هذه الرغبة وجاء قرار الاحتراف ناضج والسبب كان رغبتي في الغناء لا رغبة ي آخر، رغبة في أن أحقق هذا الافتتان بصوت وأقتسمه مع الآخر، لم تكن لدي غايات أخرى للحظة التي أقتسمها مع الآخر، في هذا السياق ملتزمة ووفية لنفسي. يعني ذلك أيضا أن أحترم ي كمحترفة وأصقل موهبتي وأحترم الآخر الذي له عملي الفني، هذا هو الالتزام، ليس فقط يع معينة للغناء.

تصقلين موهبتك ؟

قررت دخول مجال الغناء، دخلت أولا المعهد يقي، تمرنت بعدها مع أساتذة متخصصين ح أن الموهبة عطاء مع الله، لكن العمل مطلوب: ص على التمارين والاستفادة من خبرة الأساتذة ث هذا هو صقل الموهبة. ثم ما هي الأغنية ؟ هي موسيقى شعر وأدب وكل ذلك يتطلب م وحسن النطق وعلينا تعلم ذلك إن جهلناه، كي الجمال الساكن في الموسيقى والأدب .

لور؟

ن التطور، لكن التطور يجب أن يتم إلى جانب اص محترفين كي يتعلم منهم، الشخص طبعا عليه أن يحبس نفسه وسيظل دائما نفس ص، لكن الإضافات يجب أن تتم دون أن تؤدي عة، على الفنان أن يكون مغامرا بحرص وأن ذلك إلى جانب محترفين وشخصيا، أنا أتعلم ستمرار .

"اسمهان" تصريح ورد على لسانك في إحدى بوعات ...

الإعلاميين يتجرأون ليقولوا اسمهان المغرب، كن أن تكون هناك اسمهان المغرب، أحيي طبعا ة اسمهان ومدارس أخرى ولا أقلد اسمهان أو حد آخر. أغلبية الأصوات الكبيرة بافاروتي هاندريكس، ماريا كالاس..هم كبار في مقرر وهم تابعون لمدارس أخرى. الفرق الفيلارمونية ل العالم تشتغل على أعمال خالدة من مدارس قة موزار بيتهوفن...هؤلاء العمالقة أعطونا ر ولدي محبة كي أؤدي الأعمال الفنية للمدارس

على الفنان أن يكون مغامرا بحرص وأن يكون ذلك إلى جانب محترفين وشخصيا، أنا أتعلم باستمرار

القديمة. الغناء العربي له قوانين وقواعد وقوالب، الدور، الموشح الطقطوقة....ثم هناك الغناء الطربي، الغناء التعبيري، الأوبرالي والحداثي، هنا نتحدث عن مدارس وفي كل مدرسة هناك نموذج، نتمنى أن تكون الاستمرارية بمد الجسر بين البارح واليوم لكن علينا احتساب المسافة بين الجسر والحافة، وهذا هو الحاصل اليوم في العالم الفني وهو ما أعطى الشكل الفني الرديء الموجود على الساحة .

المدارس الفنية الكبيرة هي مقرر الغناء العربي كله، وأقول بكل جرأة أن اسمهان كانت في عهدها الصوت الفريد الذي أدى مقرر الغناء العربي كله والذي يجمع بين الطربي، التعبيري، الأوبرالي والحداثي لأنها

◄

بكل حميمية

سبقت وقتها، فمثلا أغنية : "اسقنيها بأبي أنت وأمي" شعر بشارة الخوري وموسيقى محمد القصبجي تنتمي للمدرسة الطربية، وأغنية "يا طيور" تنتمي للأوبرا، وأغنية "إمتى حتعرف" تنتمي للون التعبيري الخفيف، فيما نجد أغنية "ياحبيبي تعال الحقني" ذات إيقاعات لاتينية.

ربما ما يجعل الآخرين يصرون على قرني باسمهان هو أني أؤدي الرسالة وهذا المقرر كما يجب، أراعي القواعد ولا أسعى لتغيير اللحن. ثم إن الأغنية التي أؤديها هي في لحظتها ملك لي أؤديها بكل تحرر. وقد أديت خلال مشاركتي في مهرجان بيت الدين وهو من أكبر المهرجانات في العالم، أربعة عشر أغنية لاسمهان سبقها بحث مع دكتور موسيقي متخصص، اشتغلنا فيه على أنواع مختلفة من الغناء من الخفيف الطربي، الموال...كي نؤدي مقرر الغناء وأنا أفتخر وأتشرف بذلك، لأن صوت اسمهان قوي، رقراق وبلوري ومن الجيد أن يكون صوتي قريبا من صوتها، لا أن يقال أني اسمهان المغرب ولن أكون في جلباب اسمهان أبدا، هذا تكريم فقط رحلة في مرجعية الأغنية الحقيقية، ونشكر الله أن لدينا هذه المرجعيات: أم كلثوم، عبد الوهاب أحمد البيضاوي الدكالي....

كثيرا ما وجهت انتقادات لمطربين آخرين عرفوا بإعادة غناء ريبرتوار مطربين عمالقة على حساب أعمالهم الخاصة كعبدو الشريف مثلا أليس لديك هاجس الذوبان في شخصية اسمهان الفنية ؟

مباشرة بعد دخولي الساحة الفنية، قدمت أعمالا خاصة العشاق ، طفولة الحجر، خبئ الشمس مع عبد الرفيع الجواهري ومع سعيد الشرايبي، عبد العاطي أمنا وعزيز حسني ولهذا كان ظهوري مغربيا، حضوري أيضا كان عبر أداء ريبرتوار عريض شاسع خلال افتتاح مهرجان الموسيقى العريقة بفاس سنة 2000 رفقة المبدع سعيد الشرايبي وأشعار الشيوخ الكبار ابن عربي، عائشة الماعونية ابن زيدون ..غنيت لحوار الحضارات، وغنيت مع نصير شمة تكريما لأدونيس ولأمل دنقل، وتكريما للشعب العربي مع لميعة عباس عمارة، واصلت المسيرة مع لطفي بوشناق، وأعدنا إحياء "الوصلة" (جلسة طربية)، غنيت مع نعمان لحلو "أغار" و"بدون استئذان" وقدمت أعمالا وطنية. أعمال وطنية للأسف لم تحقق الانتشار الكافي، رغم أني أنجز أعمالي وأعطيها بعد ذلك للإذاعات علما أني أشتغل بمجهودي الشخصي. في الشرق يشتغل فريق كبير لتسويق أغنية سينغل وحيدة، متخصصون في كل شيء، في الترويج والتسويق والعلاقة مع التلفزيون في الماركوتينغ، الإدارة الفيديو، البرمجة وهذا عمل احترافي وأترك لك متعة المقارنة.

المهرجانات في المغرب ألا تفي بالغرض ؟

يجب أن توازي المهرجانات الموجودة في المغرب الإبداع الموجود. فالدول التي تملك المهرجانات الكبيرة كإنكلترا وفرنسا، لديها توازن بين الإنتاج والمهرجانات وهذه المهرجانات لها معايير لاختيار من يشارك فيها والتي تبنى غالبا على نسبة مبيعات الأسطوانات، لذلك أعتقد أنه علينا التعلم وعلينا الانتاج وليس علينا الاستهلاك فقط.

يجب أن توازي المهرجانات الموجودة في المغرب الإبداع الموجود وعلينا الإنتاج وليس فقط استهلاك ما ينتجه الآخرون

شاركت أيضا في مهرجانات مهمة وجديدة كمهرجان أنغام من الشرق ومهرجان الدوحة، وكاليفورنيا..

هي مهرجانات ذات هدف محدد وهو الحفاظ على الطرب العربي، وهذه المهرجانات تحدد المدارس الجيدة موسيقيا ولديها الحرفية وفي حال عدم امتلاكها تدعو أصحاب الخبرة للعمل إلى جانبها، ليس لي مدير أعمال لكن لدي فقط موقعي الإلكتروني ولدي الوفاء والتزامي الإنساني، في كاليفورنيا كانت المفاجأة إذ من العادي أن نجد فرقا عربية تؤدي الغناء الغربي بكل تلويناته لكن نادرا ما نجد موسيقيين غربيين يؤدون الفن العربي هناك استطاع المايسترو نبيل عزام أن ينشئ فرقة فيلارمونية مكونة من الأمريكيين تؤدي الأعمال العربية الخالدة، وقد غنيت إلى جانب هذه الفرقة أمام جمهور من كل جنسيات العالم.

ألا تفكرين في تقديم أغنية بمواصفات الأغنية الحديثة ؟

أنا مستعدة لذلك سواء بالتعاون مع أسماء مغربية أو غير مغربية، أسعى للحوار مع الثقافات الأخرى لأن لغة الموسيقى واحدة، لدي هذه الفكرة ولا أحاصر نفسي، لكن يجب أن أكون نفسي وأن تحقق لي هذه

الأغنية المتعة ولن أفعل ذلك لمجرد مسايرة الموضة.

هل تحقق لك هذه المهرجانات الشروط المناسبة ؟

لا أتبع الشروط المادية الفردية وأتابع سير المهرجان في المقام الأول، قد أشتغل بدون أجر لأن فكرة ما أعجبتني سواء كانت في المغرب أو في أمريكا أو بالخليج، هناك أيضا مهرجانات لها ميزانيات كبيرة وهيكلة مهمة وتسهر على تحمل جودة الشروط التقنية، جودة الصوت، الإضاءة توفر للفنان ترف الشروط هذا جيد، لكن بإمكاني الغناء أيضا في أي مكان آخر احتراما للفكرة وللموضوع. في أنغام من الشرق مثلا لديهم هاجس الحفاظ على المدرسة العربية الطربية الأصيلة ويتبنون اختيار الاستثمار الكبير في الثقافة، في قطر تم خلق فرقة موسيقية فيلارمونية من كل البلدان كي يصبح لقطر فرقتها الخاصة، إلى جانب ذلك صنعوا مدينة ثقافية حفاظا على الثقافة والفن.

هل تتفاوضين فيما يخص الأجر ؟

أغني أحيانا بشكل تطوعي كما أسلفت ودون أجر، لكن هناك دائما ربح : في الخبرة والمشاركة وفي اللحظة التي أعيشها، هل أتفاوض حول أجري ؟ نعم وطبعا، أحترم عملي ولا يعني ذلك أن العمل يساوي هذا المبلغ فلم يكن الفن أبدا يساوي كذا أو كذا، ما يحدث أنك أحيانا بلطف ومحبة وتواضع تقولين سأشارك في هذا المهرجان، لكن ذلك يعطي الآخر مسوغا لحصرك في فئة تساوي كذا. في الوسط الفني لا يتكلم الجميع لغة الفن، هناك لغة أخرى تحضر هي لغة التجارة والمجال الفني يعطي هذه التصنيفات هذه تساوي كذا وهذا يساوي كذا، لا يذكر أن الفنانة فلانة لها صوت أو قيمة فنية بل تحسب بالمستوى الذي تصنف فيه من ناحية الأجر. دعيت لأحد البرامج الفنية المعروفة عربيا، وكنت سعيدة بهذه الدعوة وعبرت عن سعادتي للمتصلة دون أن أثير موضوع الأجر من قريب أو من بعيد وفي اللحظة الموالية لعبارتي المرحبة فاجأتني صاحبة الدعوة بالقول أن الفئة المغربية يحدد أجرها في كذا، أولا ذهلت وقلت لها لقد هدمت كل شيء وأنا لم أناقش أصلا موضوع الماديات وأن الفئة المغربية أنتمي إليها وأحترمها ولذلك فإني أعتذر عن المشاركة بسبب هذا التصنيف ليس إلا.

بنظري القيمة الفنية وحدها ما يجب أن يناقش وحين تدخل لغة التجارة يتحول مسار الأشياء.

في إحدى المهرجانات الكبيرة أعطاني المسؤول عقدة جاهزة، فسألته هل العقد يكون من طرف واحد أم يفترض أن يكون بين طرفين هي اتفاق قبل كل شيء وليس إرغام على القبول بعقد جاهز، حينها أصررت على تقديم عقد خاص بي وكان رد فعل فقط وأصررت أن يطبق بالدقة اللازمة بتفاصيل عن التمارين الحجز، المواصلات، البروفات وتقنيات الصوت والإضاءة والترويج لحضوري في كل وسائل الإعلام المرئي المسموع والمكتوب لأنه في أي مهرجان لا حق للفنان المغربي في الإعلام ومن يستفيد من الإعلام هو الفنان الأجنبي المعروف أصلا. شخصيا أحب أن أكون حاضرة في المهرجانات والحفلات كي أكون بمتناول الجمهور للتواصل والتعايش معه، لكن هناك حلقة وصل أخرى هي من يقرر في ذلك.

طرحت خدمة الأخبار عبر تطبيق الأيفون، ما علاقتك بالتقنيات الحديثة وخاصة الفيسبوك ؟

التواصل الإلكتروني هو قيمة أخرى للتواصل، ليس لدي مدير أعمال لكن هناك أشخاص يشتغلون إلى جانبي طارق السعدي وزوجته اعتماد السعدي وهم محترفرن وكانوا وراء طرح فكرة تطبيق الأيفون وهم مواكبون للعصر. كنت أيضا من الأوائل الذين طبقوا هذه الفكرة على مستوى العالم العربي أعتقد أنني الوحيدة إلى جانب محمد عبده من نطبق هذه التقنية. خلقت صفحة على الفيسبوك فيها كل أعمالي كان هناك كروب خاص بي لكن كان هناك عدد من الشباب الأذكياء الذي أوصيهم باستغلال ذكائهم بشكل أفضل قاموا بقرصنة الصفحة ووضعوا عليها أشياء لا صلة لي بها وهذا ألمني كثيرا وكنت مترددة في اتخاذ رد فعل مناسب لكن أعتقد أن الجميع فهم أن لا علاقة لي بالأمر، لدي أيضا الموقع الخاص بي وفيه أتواصل مع الجميع.

آخر مواعيدك الفنية ؟

سأسافر للقاهرة لأضبط مواعيدي لحفلات مستقبلية حفل في قاعة اليونسكو ببيروت نهاية الشهر الجاري(24 يونيو) وسأحيي خلالها ليلة فردية مع الموسيقي زياد سحاب، والذي سيجمعنا تعاون آخر، أسافر بعدها مباشرة للقاهرة كي أضع اللمسات النهائية لاتفاقية شفهية بيني وبين الإعلامي وجدي الحكيم الذي تجمعني به صداقة واحترام، ويتعلق الأمر بعمل فني من ألحان بليغ حمدي كان من المفروض أن يؤديه عبد الحليم حافظ، لكن العمل لم ير النور، وبلطف خاص، يعتبر وجدي الحكيم الذي كانت تربطه صداقة متينة مع فنانين عمالقة، أن صوتي هو الأجدر بتقديم هذا العمل الفني. طبعا كان علينا احترام الشق القانوني والأخلاقي للعمل وأصحاب الحقوق الفكرية والمادية، وهو ما اشتغل عليه وجدي الحكيم في الفترة الأخيرة. ورغم أن سفري لمصر يأتي في ظروف خاصة بهذا البلد، إلا أن ذلك لا يخيفني لأننا بيد الله في كل أصقاع العالم.

Karima Skalli.